سولوفتسك : القديس زوسيما والقديس ساباتي . إلا أن فترة الهدوء انتهت بصورة مأساوية على إثر مؤامرة سيجسموند أوغست مع الزيمشينا وتحركاتها . وقام شعور بأن روسيا انقسمت على نفسها وأن عدد النبلاء المستائين كان قد ازداد لدرجة القدرة على إثارة حرب أهلية. فاذا امكن إثارة الزيمشينا الذين كانوا حتى الآن سلبيين فانهم سيدمرون الأوبريتشينا ويطردون إيڤان عن العرش . وكان مبعوثو ملك بولونيا لا يكفون منذ بعض الوقت عن السفر بين بولونيا وموسكو فليس من المدهش أن يتم توقيف احدهم ؛ وكان ذلك فرصة رائعة للمقربين من القيصر كي يبدؤوا عهدا جديد من الارهاب وينعشوا ما في نفس القيصر من قوى الشك .

كان بعض النبلاء بدون شك متقبلين لعروض سيجسموند . وقد لعب دور الوسيط الرئيسي في هذه المؤامرة روسي مقيم في ليتوانيا اسمه كوزلوف كان يحمل الرسائل الى موتسيلافسكي وبييلسكي وميشيل فوروتنسكي الذي تم العفو عنه منذ عهد قريب وإلى آخرين . ولكن هذه الرسائل إما أنها احتجزت أو سلمت شخصياً لإيڤان من الأمراء الخائفين، وقد تسلى القيصر في بادىء الأمر بكتابة الردود باسم هؤلاء البويار : « فليعطهم الملك سيجسموند كل ليتوانيا، كل روسيا البيضاء ، غاليسيا، پودولسك وممتلكاته في بروسيا ، وعندئذ يثيرون حربا أهلية » . وتلقى الأمير الشيخ فيدبروف حامل سلاح القيصر امرا بأن يرد كما يلي : « كيف تستطيع الافتراض بانني أقبل ــ وقدمي على حافة القبر ــ بأن أعرض نفسي التي لا تموت لمثل هذه الخيانة المقيتة ؟ » .

لقد شغل إيڤان نفسه بهذه المؤامرة في بادىء الأمر وهو في مزاجه الحسن ، وكان في ردوده المزعومة قبس من المزاح وشيء من الايحاء والكياسة والعظمة . ولكن ردود فعله المرضية ما لبثت ان الغت ذكاءه المتوقد فعاد الى الحذر حتى راوده الشك في إخلاص المتروپوليت الجديد. وعندما كان يتلفت حوله كان يعتقد أن كل انسان إنما يتآمر على سلطته. وقد بدا هذا التغير في عقليته بمزاح انتهى باغتيال الأمير فيديروف .